المقرر الثالث: الحديث الرابع
أكـــل الربـا

بيع الحصاة والغرر

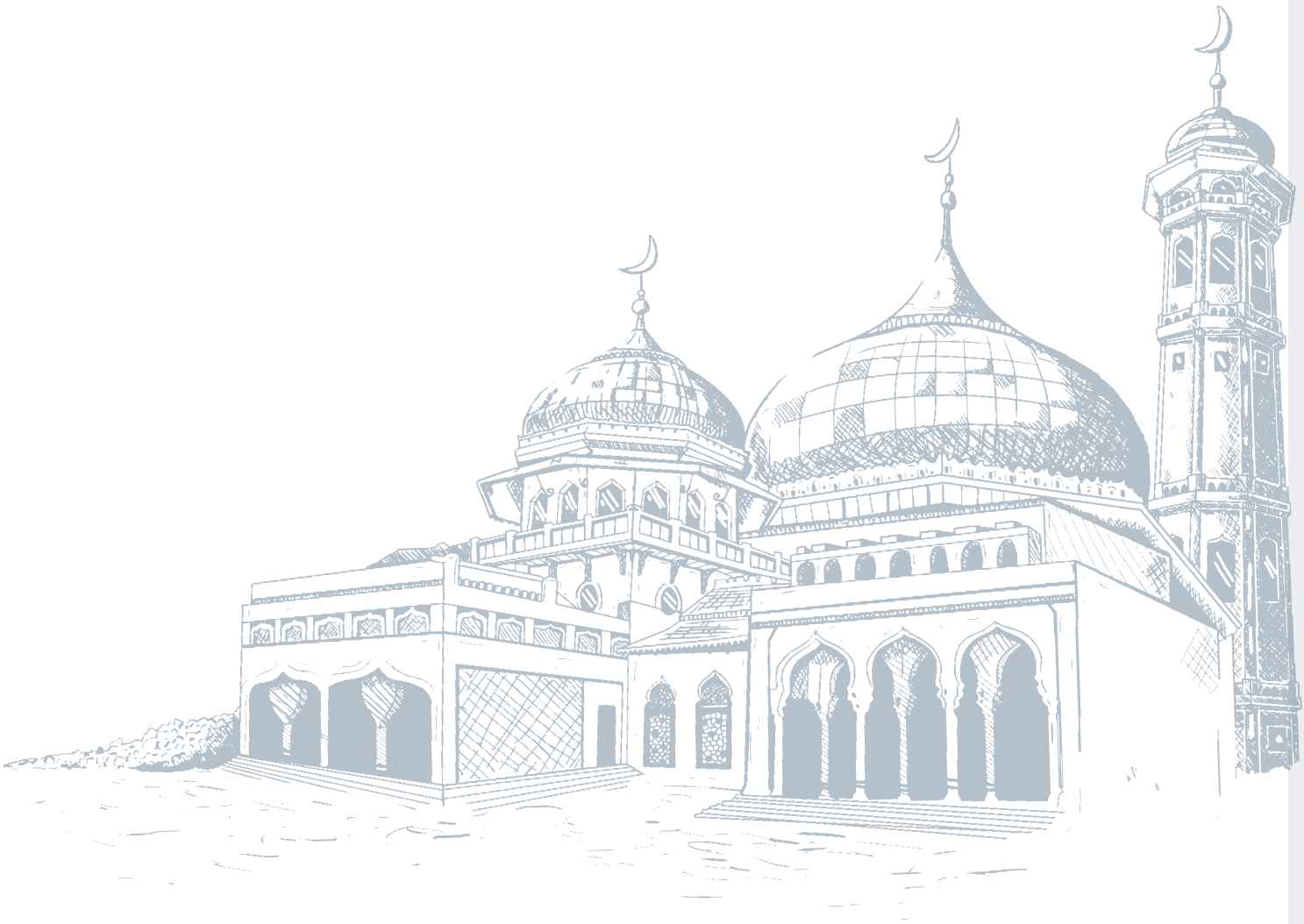

أكل الربا

٤ . عَنْ جَابِرِ بنِ عبد الله - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ».

رواه مسلم (١٥٩٨) كِتَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ لَعْنِ آكِلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ.

أكل الربا

١. التمهيد:

نشاط (١) اقرأ بِتَأَنٍّ، ثم أجب.

أخي الطالب، اقرأ انص الحديث قراءة متأنية، وحاول أن تُسجل فيما يلي أكبر عدد ممكن من العبارات التي تصلح أن تكون معبرة عن عنوان الحديث، على أن تراعي ما يلي:

- **وضوح العبارة وسهولة فهمها.**
- **لا تزيد العبارة عن ثلاث كلمات.**
- **تُعبر عن كل المعاني التي وردت في الحديث.**

سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستنتج الأضرار المترتبة على التعامل بالربا.
- تُعلل السبب الذي من شأنه شمل اللعن الشاهد والكاتب في عقد الربا.
- تُبين حكم التعامل مع المرابين في المعاملات المالية الجائزة.
- تحذر من التعامل بالربا.
- تدعو مَنْ حولك إلى ترك المعاملات المالية المحرمة التي فيها ربا.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

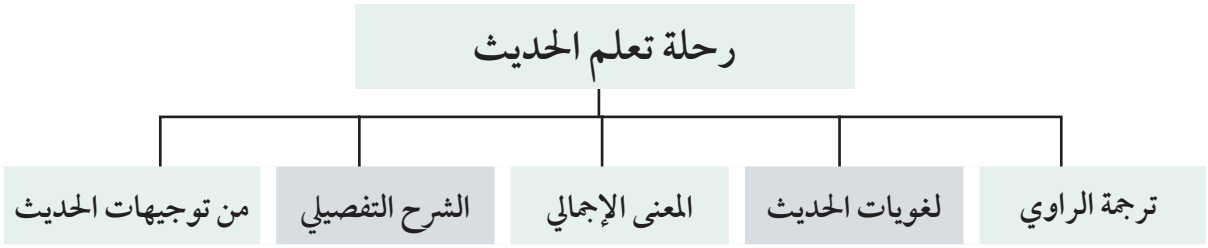

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حَرَامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهد بَدْرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع عليِّ بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، ورحل جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بلغ ألفًا وخَمسَمِائةٍ وأربعين حديثًا، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستَّة وعشرين حديثًا[٥٢]. تُوفِّيَ سنةَ (٧٨هـ)[٥٣].

(٥٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٥٣) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

أكل الربا

نشاط (٢) ابحث وتأمل ثم أجب.

مر بك في ترجمة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله حكاية عن والده: «وكان والده من النُّقباء البدريين»، فلعل هذه العبارة قد لفتت انتباهك، والمطلوب منك أن ترجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك لتسجل في الجدول التالي:

م	المطلوب	الإجابة
١	من هم النقباء؟ وما قصتهم؟ ولماذا سُمُّوا بهذا الاسم؟	
٢	ما المراد بالبدريين؟ وما منزلة والد جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- في الإسلام؟	

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الربا	الأصلُ في معنى الربا الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].
	الرِّبَا مقصور، وحُكِيَ مَدُّه وهو شاذٌّ، وهو من (رَبَا يَرْبُو)، فَيُكتَب بالأَلِف؛ ولكن وقع في خَطِّ المصاحف بالواو.
اللعن	واللَّعْنُ: الإِبْعادُ والطَّرْد مِنَ الخَيْرِ، وَقِيلَ: الطَّرْد والإِبعادُ مِنَ اللهِ، وَمِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء، واللَّعْنةُ الاِسْمُ، وَالجَمْعُ لِعانٌ ولَعَناتٌ. ولَعَنَه يَلْعَنه لَعْنًا: طَرَدَه وأَبعده.
وَمُؤْكِلَهُ	أي: مُعْطِيَه

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

أخي الطالب: لعلك أدركت من قراءتك لنص الحديث أنك أمام عقوبة مُغلَّظة لجريمة شنعاء، بل هي كبيرة من الكبائر في الشرع المطهر، ألا وهي أكل مال الناس بالباطل من خلال جريمة الربا، ويُعد هذا الحديث من الأحاديث المهمة في بابه؛ فقد توعَّد فيه النبي صلى الله عليه وسلم المشاركين في ذلك الإثم العظيم بأغلظ الوعيد وأشده؛ وهو اللعن، يقول جَابِرُ بنُ عبد الله – رضي الله عنهما –: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ»: اللَّعْنُ هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، «آكِلَ الرِّبَا»؛ أي: آخِذه؛ كالمستقرِض، «وَمُؤْكِلَهُ»؛ أي: مُعْطيَه؛ كالمُقرض، «وَكَاتِبَهُ» الذي يكتب العقد الذي فيه الربا، «وَشَاهِدَيْهِ» اللَّذَيْنِ يشهدان على العقد. وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»؛ أي: متساوون في اللَّعْن؛ لأنهم متعاونون على ذلك، نسأل الله السلامة والعافية.

أكل الربا

نشاط (٣) ابحث واقرأ وحلل ثم أجب

- ورد في ذم الربا لدى البخاري ومسلم حديثٌ جامع اشتمل على عدد من الكبائر، وقد بدأ بقوله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات.. ».
- والمطلوب منك:
- الرجوع لمصادر التعلم المتاحة لديك وإعادة كتابة نص الحديث في المكان المخصص له هنا:

.....

.....

.....

.....

- بَيِّن المراد بقوله الموبقات في الحديث.

.....

.....

.....

.....

- في أقل من سطرين، وضح بأسلوبك، ومن خلال فهمك للحديث، خطورة التعامل بالربا.

.....

.....

.....

- من خلال تصميمٍ فنيٍّ مناسبٍ لخص الموبقات السبع التي وردت في الحديث الشريف:

	الموبقات السبع		

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد حَرَص الإسلام على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس، وتحريم المعاملات الخبيثة، ومن ذلك أنه أحلَّ البيع وحرَّم الربا، وأَمَر المسلم أن لا يأكل إلا طيِّبًا؛ قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَر المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَرَ الرجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام؛ فأنَّى يُستجابُ لذلك؟!»[٥٤].
- وحرَّم اللهُ تعالى أكْلَ أموال الناس بالباطل؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[٥٥].
- قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ رحمه الله: «لو قمتَ مَقامَ هذه السّارية، لم ينفعْكَ شيء حتّى تَنظُر ما يَدخُل بطنَك حلال أو حرام»[٥٦].
- والربا جُرْمٌ عظيمٌ، وذنبٌ كبيرٌ، ومن الموبقات المُهلكات، وقد جاء فيه من الوعيد الشديد ما هو معروف مشهور؛ منه: عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبا»[٥٧].

---

(٥٤) رواه مسلم (١٠١٥).

(٥٥) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٥٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٣).

(٥٧) رواه البخاريُّ (٢٠٨٥).

أكل الربا

نشاط (٤) اقرأ وحلِّلْ ثم أجب

أخي الطالب: أعد قراءة الحديث السابق عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، ثم قم بما يلي:

- **اكتب حكاية صورة العذاب التي وردت في الحديث في ضوء ما فهمت:**

- **اكتب تأملاتك حول تلك الصورة من عذاب أهل النار، مُجيبًا عن السؤال التالي:** هل يوجد من عَرَضِ الدنيا ما يستحق من الإنسان أن يُعَرِّض نفسه لمثل هذا العذاب؟

وفي هذا الحديث بيانُ إثمِ الربا وخطورته وعاقبته؛ حيث إن الرِّبا من أشدِّ أنواع الاستغلال في المُعامَلاتِ، وفيه قدْرٌ كبير من الضَّررِ، وهو كسبٌ فيه سُحْتٌ، وأخْذُ زيادة بالباطل، فكان تحريمه مؤكَّدًا.

يقول جَابِرُ بنُ عبد الله – رضي الله عنهما –: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ».

«قولـه: «آكِلَ الرِّبَـا»؛ أي: آخِـذه ولـو لم يـأكل، «ومُوكِلَـهُ»؛ أي: مُعْطِيَـهِ؛ إنـما لُعِـنَ الـكلُّ لِمُشـاركتهم في الإثـم»[٥٨]، «وإنـما خـصَّ بـالأكل؛ لأنـه أعظـم الانتفـاع؛ كـما قـال تعـالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ [النسـاء: ١٠]»[٥٩].

«واللَّعْـنُ هـو الطـرد والإبعـاد عـن رحمـة الله، ويكـون هـذا الملعـون مشـاركًا لإبليـسَ في العقوبـة؛ لأن الله قـال لإبليـس: وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ [الحجـر: ٣٥]، كذلـك آكل الربـا عليـه اللعنـة، وموكلـه عليـه اللعنـة، مطـرود مُبعَـد عـن رحمـة الله، ثـم هـذا الـذي يأكلـه، يأكلـه سُـحْتًا، وكل جسـد نَبَـتَ مـن السُّـحت، فالنـار أولى بـه، ثـم إن هـذا الربـا الـذي يدخـل عليـك يَنـزِع الله بـه البركـة مـن مالـك، وربـما يـوالي عليـه النَّكَبـات حتـى يتلـف»[٦٠].

نشاط (٥) فكر في واقعك المعيش ثم أجب:

- الفقـرات التـي مـرت بـك تُوضِّـح خطـورة الربـا والتعامـل بـه، وقـد بَيَّنـت عـددًا مـن أوجـه الحكمـة الشرعيـة لتحريـم الربـا، والمطلـوب منـك:
- إكمال الجدول التالي بأمثلة من واقع ما تراه وتشاهده في المجتمع المحيط بك:

من حكم تحريم الربا أنه يؤدي إلى:	أمثلة واقعية
استغلال الناس في المعاملات.	
قدر كبير من الضرر.	
أخذ زيادة بالباطل.	
.....	

(٥٨) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٠).

(٥٩) «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٢٤).

(٦٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٣٣٣، ٣٣٤).

أكل الربا

- **وقد ذكر النَّبِيُّ ﷺ الربا من الموبقات في حديث:** «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَأَكْلُ الرِّبَا...» الحديث(٦١).
- «وأكل الربا»: هُوَ فضل مَالٍ بِلَا عِوَضٍ فِي مُعَاوضَة مَالٍ بِمَالٍ، وهو تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيءُ إذا زاد، ومن ذلك قول الله - تبارك وتعالى -: يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴿٢٧٥﴾ ([البقرة: ٢٧٥].
- و»من تأمَّل أبوابَ الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسنِ المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»(٦٢).

(٦١) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

(٦٢) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).

نشاط (٦) فكر ثم اجب:

- «الربـا هـو نـوع مـن إقـراض المـال لكـن بطريقـة خبيثـة مُحَرَّمـة، وقـد ورد فيـه مـا قـرأت مـن الـذم والتحذيـر، وذلـك عـلى الخـلاف مـن القـرض الحسـن».
- اشرح العبارة السابقة، مُوضِّحًا ما يلي:
- الفرق بين الربا والقرض الحسن.

.....

.....

.....

اذكر آية قرآنية وحديثًا نبويًّا يدلان على عِظَمِ الأجر المترتب على القرض الحسن.

.....

.....

.....

في رأيك، ما الدوافع التي تجعل فئةً من الناس تُقرِض بالربا؟

.....

.....

.....

- «قَوْلـه: «وآكل الرِّبَـا»؛ أي: ونهـى آكل الرِّبـا عـن أكلـه، وكـذا نهـى مُوكلـه عـن إطعامـه غـيره، ويُقـال: المُـراد مـن الآكِل آخِـذه؛ كالمسـتقرِض، ومـن المـوكِل مُعْطيـه؛ كالمُقـرض، والنَّهـيُ في هـذا كلِّـه عـن الفِعـل... وخـصَّ الآكِل مـن بـين سـائر الانتفاعـات؛ لأنـه أعظـم المقاصـد»[٦٣].
- و»آكل الرِّبَـا ومُوكلـه، إنـما اشـتركا في الإثـم، وإن كان الرابـحُ أحدَهمـا؛ لأنهـما في الفِعـل شريـكان»[٦٤].
- وقـد «سـوَّى رسـول الله ﷺ بـين آكل الربـا ومُوكلـه، إذا كان لا يتوصَّـل إلى أكلـه إلا بمعاونته ومشـاركته إيَّـاه، فهـما شريـكان في الإثـم كـما كانـا شريكـينِ في الفعـل، وإن كان أحدهمـا

(٦٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» بدر الدين العيني (١١/ ٢٠٣).

(٦٤) نفس المصدر.

أكل الربا

مُغتبِطًا بفعله لم يستفضله من البيع، والآخر منهما لِما يَلحَقه من النقص، ولله - عزَّ وجلَّ - حدود، فلا تُتجاوز في وقت الوجود من الرِّبح والعَدَم، وعند العُسر واليُسر، والضرورة لا تَلحَقه بوجه في أن يؤكِله الربا؛ لأنه قد يجد السبيل إلى أن يَتوصَّل إلى حاجته بوجهٍ من وُجوه المعاملة والمبايعة ونحوها»[٦٥].

نشاط (٧) فكر ثم اجب:

الإقراض بالربا لا عُذر فيه، وقد
ورد في عبارة رائعة: «والضرورة لا تَلحَقُه بوجهٍ في أن يؤكِله الربا».

- اشرح المراد بهذه العبارة وفق ما مرَّ بك من شرح الحديث:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- «وقد أجمعت الأُمَّة على تحريم الرّبا في الجُملة، وإن اختلفوا في التّفاصيل، والأحاديثُ في النّهي عنه وذمِّ فاعله ومن أعانه كثيرة جدًّا، ووردت بلعنه... أي: دعا على المذكورين بالإبعاد عن الرّحمة، وهو دليل على إثم من ذَكَر، وتحريم ما تعاطَوْه، وخصَّ الأكل لأنّه الأغلب في الانتفاع، وغيره مثله، والمراد من مُوكله الّذي أعطى الرّبا؛ لأنّه ما تحصَّل الرّبا إلّا منه، فكان داخلًا في الإثم»[٦٦].
- قوله: «وَكَاتِبَهُ» الذي يكتب العقد الذي فيه الربا، «وَشَاهِدَيْهِ» اللذَيْنِ يشهدان على العقد، «وإثمُ الكاتب والشّاهدينِ لإعانتهم على المحظور، وذلك إذا قَصَدَا وعَرَفا

(٦٥) «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٢٤).
(٦٦) «سبل السلام» للصنعانِّي (٢/ ٤٩).

بالرّبـا، ووَرَد في روايـةٍ: لعـنُ الشّـاهد بالإفـراد عـلى إرادة الجِنـس»[٦٧].

- و»هـذا تصريـح بتحريـم كتابـة المبايعـة بـين المترابِيَيْنِ والشـهادة عليهـما، وفيـه تحريـم الإعانـة عـلى الباطـل»[٦٨]؛ لأن مَـن أعـان عـلى معصيـة، نالـه مـن إثمهـا مـا يسـتحقُّ، والكاتـب والشـاهدان أعانـوا عـلى إثبـات عَقْـدِ الربـا، فنالهـما مـا يسـتحقَّان مـن اللعنـة. وَقَـالَ: «هُـمْ سَـوَاءٌ»؛ أي: متسـاوون في اللَّعْـن؛ لأنهـم متعاونـون عـلى ذلـك.
- وقـد «ذَكَـرَ كاتـبَ الرّبـا وشـاهدَه عـلى سـبيل الإلحـاق؛ لإعانتهـما لـلآكِلِ عـلى ذلـك، وهـذا إنّـما يقـع عـلى مَـنْ وَاطَـأ صاحـب الرّبـا عليـه، فأمَّـا مـن كَتَبـه أو شَـهِد القصَّـة ليَشـهَد بهـا عـلى مـا هـي عليـه؛ ليُعمَـل فيهـا بالحـقِّ، فهـذا جميـلُ القَصـد، لا يدخـل في الوعيـد المذكـور؛ وإنّـما يَدخُـل فيـه مـن أعـان صاحـب الرّبـا بكتابتـه وشـهادته، فيُنـزَّل منزلـة مـن قـال: (إنّـما البيـع مثـل الرّبـا)»[٦٩]. وجميـل القصـد هـو مـن يشـهد الواقعـة، أو يكتبهـا؛ لتوثيقهـا، والشـهادة عـلى أصحابهـا بهـا، وهـذا مَثَلُـه كمَثَـلِ مَـنْ يـرى جريمـةَ قتـل سرقـة تحـدث أمامـه فيصوِّرهـا أو يسـجِّل أحداثهـا؛ ليشـهد بهـا عنـد الحاكـم، ويسـاعد عـلى الوصـول إلى الجـاني، وإقـرار الحـقِّ، فمِثـل هـذا لا علاقـة لـه بأطـراف الجريمـة ولا بالجـاني، ولا يمثِّـل طَرَفًـا مـن أطـراف العمـل المحـرَّم، أو العقـد المحـرَّم، وليـس لـه إعانـة عـلى المعصيـة أو الجريمـة بوجـه؛ وإنـما هـو في حقيقـةِ أمْـرِهِ سـاعٍ في تغيـير المُنكَـر، وإقامـة العـدل، بـما أَمكَنـه.
- «وأمـا الـذي أعطـى الربـا، فـإن وجـه اللعنـة في حقِّـه أنـه أعـان عـلى ذلـك، فـإذا قـال قائـل: هـل للإنسـان مـن توبـةٍ إذا كان يتعاطـى الربـا ثـم مَـنَّ اللهُ عليـه واهتـدى، نقـول: نعـم، لـه توبـة، ومَـنِ الـذي يَحُـول بينـه وبـين توبـة الله؟! ولكـن لا بـدَّ مـن صـدق التوبـة وإخلاصهـا، والنَّـدَم عـلى الذنـب، والعـزم عـلى ألَّا يَعُـود، ثـم إن كان صاحـب الربـا الـذي أُخِـذ منـه قـد اسـتفاد، فـإن الربـا يُؤخـذ مـن المُرابي ويُتصـدَّق بـه أو يوضَـع في بيـت المـال، وإن كان لم يسـتفِد، فإنـه يُعطـي المطلـوب؛ لأنـه إذا اسـتفاد لا يمكِـن أن نجمـع لـه بـين الحـقِّ مـن الربـا، وبـين انتفاعـه. نقـول: أنـت حظُّـك الانتفـاع؛ ولكـن إذا كان لم ينتفـع، فإنـه يُعطـي مـا أخـذ مـن الربـا، والنبـيُّ ﷺ لعـن شـاهدَيِ الربـا وكاتبَـه مـع أن الشـاهدين والكاتـب ليـس لهـما منفعـة؛ لكـن أعانـوا عـلى تثبيـت الربـا؛ الشـاهدان والكاتـب يَثبُـت بهـما الربـا؛ لأن الشـاهدين يُثبتـان الحـقَّ، والكاتـب يوثِّقـه؛ ولهـذا يكـون هـؤلاء الثلاثـة - الشـاهدان والكاتـب - قـد أعانـوا عـلى الإثـم والعـدوان، فنالهـم مـن ذلـك نصيـب، فهـؤلاء الخمسـة

(٦٧) «سبل السلام» للصنعانِّي (٢/ ٤٩).
(٦٨) «شرح النووي على مسلم» (١١/ ٢٦).
(٦٩) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٣١٤).

أكل الربا

كلُّهم ملعونون على لسان محمد ﷺ: آكل الربا، وموكله، والشاهدين، والكاتب، خمسة، وفي هذا الحديث دليل أن المُعين على الإثم مشارك للفاعل»[٧٠].

- و»يجوز للإنسان أن يتعامل مع شخص يتعامل بالربا؛ لكن معاملته إيَّاه بطريق سليم؛ فمثلًا يجوز أن يشترَي من هذا الرجل المُرَابي سلعة بثمن، ويجوز أن يستقرض منه ولا حَرَج؛ فإن النبيَّ ﷺ كان يُعامل اليهود، مع أنهم أكَّالون للسُّحت، فقد قَبِل هَديَّتهم، وقد قَبِل دعوتهم، وقد باع واشترى منهم ﷺ... والخلاصة: أن من كان يكتسب الحرام، وتعاملتَ معه معاملةً مُباحة، لا حرج عليك فيها»[٧١].

نشاط (٨) ابحث ثم أجب:

اشتهر في الفترة الماضية قيام بعض البنوك المركزية في عدد من البلدان حول العالم بتخفيض نسبة الفائدة إلى الصفر أو ما يقاربه؛ لتصبح القروضُ خاليةً من الربا، أو شبيهة بذلك:

- في رأيك: ما الذي يجعل هذه الدول تتجه نحو هذا الاتجاه؟

.....

.....

.....

.....

.....

- وجِّه كلمةً مُوجزةً للبنوك المركزية في بلاد المسلمين تحثهم فيها على ترك التعامل بالربا، من وجهة نظر اقتصادية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٧٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٣٣٣).

(٧١) «فتاوى نور على الدرب» (١٦/ ٢) بترقيم الشاملة.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث دليل على حرص دين الإسلام على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس، وتحريم المعاملات الخبيثة، ومن ذلك أنه أحلَّ البيع وحرَّم الربا.
- أكل الربا مِن أكبر الكبائر، وهو مِن السَّبْع الموبقات التي أمر النبيُّ ﷺ باجتنابها، وقد توعَّد الله تعالى آكله بالمحاربة؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾[البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].
- سرُّ تحريم الربا هو الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴿٢٧٩﴾[البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله[٧٢].
- يشترك آكل الرِّبَا وموكله في الإثم، مع أن أحدهما رابح والآخر خاسر؛ لأنهما شريكان في الفِعل[٧٣].
- إذا أراد أن يتوب متعاطي الربا منه، فعليه بصدق التوبة وإخلاصها، والنَّدَم على هذا الذنب العظيم، والعزم على ألَّا يَعُود، ويؤخذ الربا من المُرابي ويُتصدَّق به أو يوضَع في بيت المال.
- من كان يكتسب الحرام، وتعاملتَ معه معاملةً مباحة، فلا حرج عليك فيها.[٧٤]
- إياك والربا؛ فإن الله يَنزِع به البركة من مالك، وربما يوالي عليه النَّكَبات حتى يتلف.

من رقيق الشعر

وَفِي النَّاسِ مَن ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعذارًا بها يَتأوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرامِ ويدَّعِي ... بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ المَالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأكُلُ؟
ألَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بما جَرَى ... وبينَ البَرَايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

(٧٢) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).
(٧٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» بدر الدين العيني (١١/ ٢٠٤).
(٧٤) «فتاوى نور على الدرب» (١٦/ ٢) بترقيم الشاملة.

ثالثًا: التقويم

١. **ميز بين الصواب والخطأ في كل مما يلي، مع التعليل:**

أ. اللعن من الناس يعني السب والدعاء.

ب. الحديث يُرشدنا إلى حرص الدين الإسلامي على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس.

ت. خص الأكل بالذكر في الحديث؛ لأنه أعظم الانتفاع.

ث. اللعن من الله تعالى هو: «الطرد والإبعاد عن رحمته».

ج. موكل الربا هو من ساعد على إتمام عقد الربا.

ح. شمل اللعن في الحديث أربعة أشخاص، وكل منهم في درجة متفاوتة من ذلك.

٢. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي، وفق ما مر بك في شرح الحديث:**

❶ **مُسنَد راوي الحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- بلغ:**

١. (١٣٠٠) حديث.

٢. (١٤٠٠) حديث.

٣. (١٥٠٠) حديث.

❷ **يقع اللعن على الكاتب والشاهد إذا:**

١. عرفا وقصدا الربا.

٢. عرفا بالعقد ولم يقصدا الربا.

٣. حضرا العقد سواء عرفا وقصدا أم لا.

❸ **المراد بمُوكل الربا:**

١. المُقرض.

٢. المستقرض.

٣. المقرض والمستقرض والشاهد.

❹ **المراد بآكل الربا، هو:**

١. آخذه ولو لم يأكل.

٢. آكله ولو لم يأخذه.

٣. الراضي به ولم يأكل أو يأخذ.

٣. أجب عما يلي:

من خلال فهمك للحديث، استنتج الأضرار التي يمكن أن تقع على الأفراد والمجتمعات من التعامل بالربا؟

بيِّن حُكْم التعامل مع المرابين في المعاملات المالية المباحة، مع ذكر الدليل.

لماذا خص الأكل في الحديث من بين سائر الانتفاعات التي يمكن أن تحصل من وراء التعامل بالربا؟

ما الصورة التي لا يشمل فيها اللعن كاتب الربا وشاهديه مع التعليل؟